

الإمام محمد الجواد

(عليه السلام)

تأليف
سيد مهدي آيت الله

ترجمة
كمال السيد

الميلاد :

في 10 رجب سنة 195 هجرية وُلد الإمام محمد الجواد .
أبوه الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) .
وأُمّه : "الخيزران" من أسرة "مارية القبطية" زوجة النبي (صلى الله عليه وآله).
دعاها الناس بألقاب عديدة ؛ اشهرها : " النقي " و " الجواد " .
كان الإمام الجواد (عليه السلام) في السادسة من عمره ، عندما استدعى
المأمونُ والده الرضا (عليه السلام) إلى مرو .
كان الصبي يراقب والده ، وهو يطوف حول الكعبة مودّعاً ، وهو يصلي في مقام
إبراهيم .

وأدرك أن والده يودّع ربوع الوحي . وداعاً لا عودة بعده . فشعر بالحزن .
و أوصى الإمامُ الرضا أصحابه بالرجوع إلى ابنه الجواد عند وفاته ؛ وقد سأل
صفوان بن يحيى الرضا (عليه السلام) عن الإمام ، فأشار إلى ابنه .
فقال صفوان : جُعِلتُ فداك هذا عمره ثلاث سنين ؟ !
فقال الإمام الرضا : وما يضرّه من ذلك ، وقد قام عيسى بالحجة وهو ابن أقل
من ثلاث سنين .

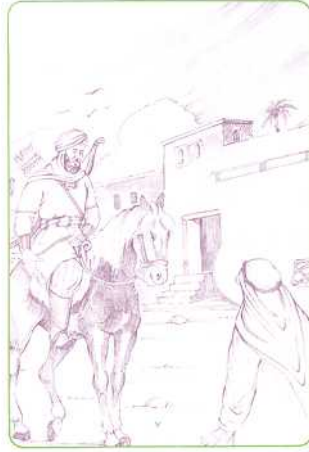


نهض الإمام الجواد بالإمامة وله من العمر 9 سنوات ، وكان عمّه " علي بن
جعفر" يكنّ للإمام بالغ الاحترام بالرغم من التقدّم في السنّ .
ذات يوم ، دخل الإمام الجوادُ المسجدَ فنهض عمّه من مكانه وقبّل يده ، ودعاه
الإمام إلى الجلوس ، فرفض قائلاً : كيف تريدني أن أجلس وأنت قائم .

وتعرض علي بن جعفر للوم اللاتمين ، فكان يجيبهم : لقد قلّده الله الإمامة فوجبت طاعته علينا .

أخلاق الإمام :

بالرغم من صغر سنّ الإمام ، فقد كانت له شخصية قوية تدفع المقابل إلى الإحترام والإجلال .



ذات يوم مرّ موكب المأمون ، وكان قد توجه إلى الصيد ، فمرّ بصبيان يلعبون ومعهم محمد الجواد .

فرّ الصبيان ، فيما ظلّ محمد الجواد واقفاً في مكانه .

توقف المأمون ، ونظر إليه بإعجاب وسأله :

لماذا لم تفرّ مع الصبيان ؟ .

فقال الجواد (عليه السلام) : يا أمير المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق لأوسعه

عليك ، ولم يكن لي جريمة فأخشى العقاب ، وطنّي بك حسن ، وأنك لا تعاقب من لا ذنب له ، فوفقت .

فازداد المأمون إعجاباً ، وقال له : ما اسمك ؟

فقال : محمد ابن علي الرضا .

فترحمّ المأمون على أبيه ، واستأنف رحلته إلى الصيد .

رسالة الإمام الرضا (عليه السلام) إلى الجواد (عليه السلام) :

كان الإمام الرضا يعامل ابنه باحترام وإجلال ، ويهتمّ بتربيته . فعن " البزنطي " -
وكان من أصحاب الرضا (عليه السلام) - أن الإمام بعث برسالة إلى ابنه جاء فيها :



يا أبا جعفر بلغني أن الموالي إذا ركبت أخرجوك من الباب الصغير ، وإنما ذلك
من بخل لهم لئلاّ ينال منك أحد خيراً ، فأسألك بحقي عليك لا يكن مدخلك ومخرجك إلّا
من الباب الكبير ، وإذا ركبت فليكن معك ذهب وفضة ، ثم لا يسألك أحد إلّا أعطيته .
ومن سألك من عمومتك أن تبرّه فلا تعطه أقلّ من خمسين ديناراً ، والكثير إليك . ومن
سألك من عماتك فلا تعطها أقلّ من خمسة وعشرين ديناراً ، والكثير إليك ، إنني أريد أن
يرفعك الله فانفق ولا تخش من ذي العرش إقتاراً .

مسائل :

أثار صغر سنّ الإمام الجواد الكثير من الشكوك ، فراح البعض يمتحنه بأمهات
المسائل ، وكان الإمام يجيب عنها بكل ثقة ، فيما تظهر علامات الإعجاب والانبهار على
وجوه السائلين .



كان يحيى بن أكنم شخصية علمية كبيرة ، وكان قاضياً للقضاة ، وهو منصب رفيع ، فأراد العباسيون امتحان الإمام وكان صبياً ، فرتبوا لقاءً بينهما .
سأل يحيى بن أكنم الإمامَ قائلاً : أصلحك الله يا أبا جعفر ، ما تقول في محرم قتل صيداً ؟

فانبرى الإمامُ قائلاً : قتلَه في حلٍّ أو حرم ؟ عالماً أم جاهلاً ؟ قتلَه عمدًا أو خطأ ؟ حرّاً كان أم عبداً ؟ صغيراً أو كبيراً ؟ مبتدئاً بالقتل أم معيداً ؟ من ذوات الطير كان الصيدُ أم من غيرها ؟ من صغار الصيد أم من كباره ؟ مصرّاً على ما فعل أو نادماً ؟ في الليل كان قتلَه للصيد في أوكارها أم نهاراً وعياناً ؟ محرماً كان للعمرة أو للحج ؟
ارتبك ابن أكنم وهو يصغي إلى كل هذه التفاصيل ولم يجر جواباً . واندهش الحاضرون وهم يستمعون إلى الأجوبة التفصيلية للإمام ، فيما اسودّت وجوه العباسيين الذين كانوا يطمحون إلى إخراج الإمام والانتقاص من منزلته .

زواج الإمام :

حامت الشبهات حول المأمون عندما توفي الإمام الرضا (عليه السلام) ؛ وقد حاول المأمون دفع الشبهات عنه ، فتظاهر بالحزن ، وشارك في تشييع الإمام حافياً .



ولكي ينفي الشبهة عنه تماماً ، فكّر في تزويج ابنته " أمّ الفضل " من الإمام محمد الجواد .

جمع المأمون بنبي العباس وأعلن قراره في ذلك .

استاء العباسيون ورأوا في ذلك خطراً يهدّد حكومتهم في المستقبل . حاول العباسيون صرف المأمون عن قراره ، ولكن المأمون أصرّ على موقفه ، فقالوا : انه ما يزال صبيّاً في الدين بعد ، فأمله حتى يتعلم .

فقال المأمون : ويحكم أن أعرف بهذا الفتى منكم ، وإنه لأفقه وأعلم منكم جميعاً ، فإن شئتم فامتنحوه .

وهكذا ربّ العباسيون اجتماعاً ضمّ كثيراً من العلماء ؛ في طليعتهم " ابن أكرم " قاضي القضاة .

وأسفر الامتحان عن فوز الإمام (عليه السلام) بعد أن تجلّت قابلياته العلمية . وأعلن المأمون قرارَ الزواج ونهض الإمام فخطب خطبة الزواج . وتمّ المهر على مثل مهر الزهراء (عليها السلام) ، فأقيمت الاحتفالات على أبهى ما يكون .

أهداف الزواج :

أراد المأمون من وراء هذا الزواج تحقيق أهداف سياسية منها :



1. دفع شبهة اغتياله للإمام الرضا (عليه السلام) ، والتقرّب إلى الناس في ذلك .

2. إن ابنته سوف تراقب الإمام (عليه السلام) مراقبة دقيقة جداً .

3. إغراء الإمام بالبقاء في بغداد حيث حياة القصور واللها والترف .

عودة الإمام إلى المدينة المنورة :

عزم الإمام على العودة إلى المدينة ، فأعلن رغبته في حج بيت الله الحرام .
فخرج الناس يودعون إلى الطريق المؤدية إلى الكوفة ، وهناك نزل الإمام (عليه
السلام) بعد أن حان وقت الصلاة ، فتوضأ في ساحة المسجد عند شجرة نبق ، وقد
بارك الله فيها ، وأثمرت ثمراً حلواً . . ظل أهل بغداد يذكرون بركة الإمام في ذلك .

رسائل ومسائل :

رافق رجل من بني حنيفة الإمام في الحج ، فقال الرجل على المائدة : جعلت
فداك ، إن والينا رجل يتولأكم أهل البيت ويحبكم ، وله عليّ " خراج " في ديوانه ، فإن
رأيت أن تكتب إليه كتاباً بالإحسان إليّ ؟

فقال الإمام : إنّي لا اعرفه .

فقال الرجل : إنه من محبيكم - أهل البيت - وكتابك ينفعني .

فأخذ الإمام القرطاس وكتب : بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ؛ فإنّ حامل
كتابي هذا ذكر عنك مذهباً جميلاً ، وإن ما لك من عملك إلّا ما أحسنت فيه ، فأحسن
إلى إخوانك .

سّم الرجل الكتاب إلى الوالي (النيسابوري) ، فقبّله و وضعه على عينيه ، ثم

قال له : ما حاجتك ؟ فقال الرجل : خراج علي في ديوانك .

فأمر بالغاءه ، وقال له : لا تؤذي خراجاً ما دمت موجوداً .

وكتب له رجل رسالة يستشيريه فيها عن تزويج بناته . فكتب إليه الإمام : فهمت

ما ذكرت من أمر بناتك ، وأنك لا تجد أحداً مثلك ، فلا تنظر في ذلك رحمك الله ، فإنّ

رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : إذا جاءكم من ترضون خلقه و دينه فزوجهوا إلّا

تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير .

نهاية المأمون :

ثار أهل مصر ، فقاد المأمون جيشاً كبيراً وأخمد الثورة ، ومن هناك انطلق نحو

أرض الروم ، وحصلت معارك كان النصر فيها للمسلمين .



وعند عودته ألم به المرض ، فتوفّف في " الرقّة " ، وكانت فيها عيون جارية ، ومناخها طيب ، فضربت الخيام ، ولم يلبث أن توفي هناك ودفن . فتولى الخلافة من بعد أخوه المعتصم ، وكان رجلاً شديد القسوة . وكان أول عمل قام به أن استدعى الإمام الجواد من المدينة إلى بغداد ، وراح يدبّر المؤامرات بالتعاون مع جعفر بن المأمون الذي أغرى أخته " أم الفضل " بدسّ السم إلى الإمام ، واستجابت "أم الفضل" ، فوضعت السمّ في العنب ، وكأنها تعلّمت ذلك من أبيها المأمون الذي اغتال الإمام الرضا (عليه السلام) بنفس الطريقة .



وهكذا استشهد الإمام في 6 ذي الحجة سنة 220 هجرية ، وله من العمر 25 عاماً فقط .
و حُمل جثمان الإمام إلى مقابر قريش (الكاظمية حالياً) ليُدفن إلى جانب جدّه الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) حت مرقدّه الآن مزاراً يحجّ له المسلمون من بقاع العالم .

من كلماته المضيئة :

- عزّ المؤمن غناه عن الناس .
- المؤمن يحتاج إلى ثلاث خصال : توفيق من الله و واعظ من نفسه و قبول ممن ينصحه .
- يوم العدل على الظالم أشدّ من يوم الجور على المظلوم .
- حسب المرء من كمال المروءة تركه ما لا يجمل به .
- لن يستكمل العبد حقيقة الإيمان حتى يؤثر دينة على شهوته .
- موت الإنسان بالذنوب أكثر من موته بالأجل ، وحياته بالبر أكثر من حياته العمر .

هوية الإمام :

- الاسم : محمد .
- اللقب : الجواد .
- الكنية : أبو جعفر .
- اسم الأب : الإمام الرضا (عليه السلام) .
- تاريخ الولادة : 195 هجري .
- تاريخ الشهادة : 220 هجري .
- محل الدفن : الكاظمية - العراق .

أسئلة :

1. لماذا زوج المأمون ابنته من الإمام الجواد (عليه السلام) ؟
2. لماذا لم يفرّ الجواد (عليه السلام) عندما مرّ موكب المأمون ؟
3. بماذا استدلّ الإمام الرضا على إمامة الجواد بسبب صغر سنّه ؟